أولا –جماليات السرد العربي القديم:

1–الجمال:

أ– لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ج م ل)، و الجمال مصدر الجميل ، والفعل جمل وعن ابن سيده: الجمال الحسن يكون في الفعل والخلق ، وقد جمل الرجل بالضم جمالا فهو جميل و بجمال. قال ابن الأثير والجمال يقع في الصور و المعاني ، أي حسن الأفعال كامل الأوصاف ، ومنه الحديث" إن الله جميل يحب الجمال" .

مما سبق نستنتج أن الجمال يرتبط بـ:

– الحسن .

–الفعل والخلق.

–والصور والمعاني، يعني ارتباط الجمال بالمضامين الفكرية ، كما يرتبط بالأشكال أو القوالب الفنية التي تحتوي هذه المضامين .

وما أورده ابن فارس في معجم مقاييس اللغة فلا يخرج أيضا عن دلالة الحسن وعظم الخلق يقول: فقولك أجملت الشيء، وهذه جملة الشيء ، وجملته حصلته ،وقال تعالى "وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة " ويجوز أن يكون الجمل من هذا لعظم خلقه ، والجمل حبل غليظ ، وهو من هذا أيضا ، ويقال أجمل القوم كثرت جمالهم ، والجمالي :الرجل العظيم الخلق كأنه شبه بالجمل، وكذلك ناقة جمالية .قال الفراء جمع جمل والمجالات ما جمع من الحبال والقلوس،.

ومنه أيضا الجمال والجميل والتجمل والجمال ، ورجل جميل جميل ، وجمال قال ابن قتيبة : أصله من الجميل، وهو ذاك الشحم المذاب، ويقال جمالك إن تفعل هذا ، أي أجمل ولا تفعله.

وقال أبو زهير :

جمالك أيها القلب ستلقى من تحب فتستريح .

والمقصود به ألزم تحملك وحياؤك ولا تجزع جزعا قبيحا .وقد فرق أبو هلال العسكري بين "

-الحسن والجمال :الجمال هو ما يشهر ويرتفع به الإنسان من الأفعال والأخلاق، ومن كثرة المال والجسم أما الحسن الصورة يقال وجه جميل .كما يقال وجه حسن.

- الجمال والنبل : والجمال أعم من النبل .يقال لك في المال والعشيرة جمال، ولا يقال لك في المال نبل.

-الجمال و البهاء: هو جهارة المنظر، وليس هو في شيء من الحسن والجمال .

مما سبق يتضح أن الجمال غير الحسن والنبل والبهاء ، فهو يلتقي معهم في أشياء، ويختلف معهم في أخرى الجمال .

ب-اصطلاحا:

يصعب إعطاء تعريف محدد للجمال " ولهذا فالجميل لا يقبل التعريف حكمه هنا حكم الكائن والتعريف معناه ربط فكرة بأفكار أخرى سبق أن عرفناها ، والجمال يفهم من الأشياء الجميلة بالتجربة المباشرة التي لا تقبل التقليل" [1].

و السبب يعود إلى وجود الجمال في الأفعال والأخلاق والأشياء والحقائق والقبح ، ونظرتنا إلى كل هذا نسبية فتذوقنا للجمال يختلف من شخص لآخر ، وهذا معناه أن الجمال إحساس داخلي خاص يتولد عنه رؤية مختلفة، ما يجعل الأذواق اختلف هذا من جهة .وما زاد من صعوبة تعريف الجمال هو اهتمام كل ميادين المعرفة به ، ولأنها تختلف حسب طبيعة الموضوع فإن مفهومه اختلف من مجال إلى آخر.

و لقد حاول البعض من الدارسين إعطاء تعريف محدد للجمال نذكر من بينهم :

1- عند هيرت : الجمال هو" الكمال الذي يمكن أن موضوع منظور أو مسموع أو متخيل "[2]، معناه هنا التفرد الذي يخص موضوع معين.

2- عند جورج سانتيانا :"الجمال قيمة إيجابية نابعة من طبيعة الشيء خلعنا عليها وجودا موضوعيا ، أو في لغة أقل تخصصا ، فالجمال هو لذة نعتبرها صفة في الشيء ذاته"[3]

بمعنى أن الجمال يحمل قيمة ،فلا يكون الموضوع جميلا إلا إذا لم يولد اللذة في النفس ، وعكسه القبيح فهو الذي لا يحمل قيمة ، وبالتالي لا يولد فينا لذة ما، بمعنى أن الجمال لا ينتج عنه شرا، فهو يحمل قيمة إيجابية في حد ذاته.

---

[1]-جون بريتيلي :بحث في علم الجمال ، ترجمة أنور عبد العزيز دار نهضة مصر للطباعة و النشر ، الفجالة ، القاهرة ، 1970 ، ص11/10.

[2]-robert :le grand de la langue fransaise ;p92.

[3]-جورج سانتيانا :الاحساس بالجمال ،ترجمة مصطفى بدوي ، مؤسسة المكتبة الأنجلومصرية ، القاهرة ،مصر، دط –دت ،ص92.

ورد في معجم المصطلحات الأدبية أن أصل كلمة الجمال استيتيك تعود إلى اليونانية ، ومعناها الإحساس ، وهو مذهب فلسفي يهتم بمسألة الجميل، وهو علم موضوع إصدار حكم قيمي ، يطبق على التمييز بين ما هو جميل وما هو قبيح .

كما ورد أنه تلك" الصفة أو مجموعة مجموعة الصفات في الشيء التي تبعث مسرة واضحة للحواس وخاصة حاسة الرؤية، أو تحصر ملكة العقل والخلق ، وقد اختلفت الآراء في ماهية هذه الصفات بالنسبة للعمل الفني ، فمنها ما يحتم وجود عنصر الحقيقة ، وإرضاء النفس في آن واحد .ومنها ما يوجب في العمل الفني وجود ما يثير حساسية الشخص إثارة قورية. و علي هذا الرأي الأخير قد يعتبر القبيح جميلا مادام يثير هذه الحساسية"[4] . و لقد ذهب جبور عبد النور إلى أن الجمال هو ما " ما يثير فينا الإحساس بالانتظام والتناغم والكمال، قد يكون ذلك في مشهد من مشاهد الطبيعة، أو في أثر فني من صنع الإنسان " [5].

يصبح مفهوم الجمال مرتبط بالتركيز على خصائص ذلك الشيء ، ويطلق العرب على البلاغة العربية علم الجمال الأدبي، ومن المعروف أنهم قد بحثوا في روائع شعرهم وأدبهم عن مواطن الجمال أما في الألفاظ أو في المعاني ، وقد خصوا ذلك معايير اعتمد عليها ، وقد ارتبطت الجمالية عندهم بالتخيل والمحاكاة " وكل ما من شأنه أن يحبب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها، ويكره إليها ما قصيدة إليها تكريهه، لتحمل بعد بذلك على طلبه أو الهرب منه بما يتضمن من حسن تخييل له ، ومحاكاة مستقلة بنفسها أو متصورة بحسن هيئة تأليف الكلام أو قوة صدقه أو شهرته، وكل ذلك يتأكد بما يقترن به من أغراب فإن الاستغراب والتعجب حركة للنفس إذا اقترنت بحركتها الخيالية قوي انفعالها وتأثرها "[6].

معناها أن الكلام يجب أن يكون منسجما يحكمه التعريف التغريب ؛ أي الخروج عن مألوف الكلام ويكون ذلك بالتخيل ، وهذا من شأنه أن يحدث هزة نفسية لدى المتلقي في الذي جعلوه قطب الرحى في العملية الإبداعية . وقد أشار إلى ذلك الجاحظ في قوله " فإذا كانت الكلمة حسنه استمتعنا بها على قدر ما فيها من الحسن ،فإذا أردت أن تتكلف هذه الصناعة وتنسب إلى هذا الأدب فقرضت قصيدة ، أو حبرت خطبه أو الفت رسالة فإياك أن تدعوك ثقتك بنفسك، أو يدعوك إعجابك بثمره عقلك إلى أن تنتحله تدعيه، ولكن اعرضه إلى العلماء في عرض رسائل أو إشعار أو خطب..."[7].

---

[4]-معجم مصطلحات الأدبية ، ص

[5]-ينظر المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1979، ص85.

[66]-حازم القرطاجني : منهاج البلغاء و سراج الأدباء ، تح محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الاسلامي ، تونس ، دط ، 1966، ص71.

[7]-الجاحظ ، البيان و التبيين ، الكتاب ترجمة هارون

أما أرسطو فقد حدد ثلاثة مكونات للجمال ،وهي الكلية والتآلف والإشعاع ، أو النقاء المتألق "[8] .وتعتبر هذه المقاييس شكليه بالدرجة الأولى، وذلك أن الشكل مشترك بين الجميع على خلاف المعنى.

-الكلية : الكمال والتوازن ، فيفترض أن أجزاء الشيء تكون مكتملة لا نقص فيها ولا عد ذلك قبحا —

-التالف: ويقصد به الانسجام والتناسب والتناسق والاعتدال .

-الإشعاع تأثيره واضح في النفوس، فيترك انطباعا ايجابيا.

و أما أفلاطون فقد اعتبر الجمال " صورة عقلية مثل صوره الحق أو الخير "[9] .و هنا ينفصل الشكل عن المضمون.

واعتبره هيجل: نمط معين لتمثيل الحقيقة وإظهارها في طابع حسي[10]، ما يعني أن الجمال ليس شيئا في ذاته بل هو كالحقيقة له طابع حسي زيادة على ذلك فقد ارتبط الجمال عنده والفن والفلسفة. فالأعمال العظيمة عنده هي التي تظهر انسجام الشكل والمضمون معا ، أو بين الذات والموضوع، فكلاهما خادم للآخر " الإلياذة لم تصبح الإلياذة إلا عن طريق الصور الشعرية التي تشكل فيها هذا الطاووس هذا المضمون"[11].

2-الجمال الفني:

يسعى الأدب بوصفه فنا كسائر الفنون في تمثيل المرئيات وغير المرئيات من ناحية الجمال فكما أن العلوم تطلب الحقيقة معتمدة العقل التفكيري، وكما أن الصناعات تطلب النافع معتمدة العقل العملي، كذلك الفن يطلب الجمال معتمدا جمع القوى البشرية فإن الجمال الفني يروق العقل والشعور والمخيلة معا انه يخاطب الانسان "[12].

والفنون الجميلة خمسة هي الشعر، والنقش، والرسم، والهندسة، والموسيقى ، ولكل فن طريقة في التعبير عن الجمال. وأما الشعر فطريقته الكلام المكتوب والمنشد. و أما النقش بطريقته الخطوط والظلال .و أما

---

[8]-شاكر عبد الحميد : التفضيل الجمالي ، دراسة في سيكولوجية التذوق الفني سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الأعلى للفنون و الآداب ، ع 267 ، الكويت ، مارس ، 2001 ، ص15/14.

[9]-المرجع السابق :ص14.

[10]-رمضان بسطاويسي محمد غانم ، فلسفة هيجل الجمالية ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ،ط1،1991،ص103.

[11]امرجع نفسه ، ص113

- [12] حنا الفاخوري : تاريخ الأدب العربي ، منشورات المكتبة البوليسية ، ط12،1987، ص34.

الرسم بطريقته الألوان والإيهام. و أما الهندسة فطريقتها الحجارة والتعديلات الحساسة . و أما الموسيقى فطريقتها الصوت والآلات و النسق"[13].

وبذلك فالجمال الفني تقليد الطبيعة تقليدا إيحائيا تمثيليا حيا ، فعلى الفن أن ينشأ فينا عاطفة الحياه والحقيقة لا الوهم بهما فقط، فيقدم للقارئ أو السامع أو شاهد أثرا حيا ، ولا يقوم ذلك بتقليد الطبيعة تقليدا لما يحوي جميع التفاصيل .بل يقوم باختيار ما يملك قوة إيحاء ،و يحتوي ضمنا على التفاصيل الأخرى التي إذا ذكرت كلها تجعل الأثر ضئيلا [14].

ثم يجب أن يكون تقليد الطبيعة ايحائيا أو تفسيريا فيعبر عن العواطف التي يثيرها الموقف ،وهذا يتطلب من الكاتب أو الخطيب أن يشعر بشعور الأشخاص الذين يتكلم عنهم ، و أن يصغي لصوت الطبيعة الخفية، فيتفهم معانيه ، ويعبر عنها ، و أخيرا لابد للفن من التمثيل، ولا يعني ذلك تجميل الطبيعه وتغيير صفحتها ، بل هي تكميل ما بدأت به وتقوية خطوطه وتوسيعه [15].

3-الجمال والجمالية:

الجمالية مفهوم أوسع من الجمال ، إذ لا تشير الجمالية إلى الجميل فحسب ، ولا إلى مجموعة معينة من المعتقدات حول الفن والجمال ومكانتها في الحياة، ولا يقصد بجماليات التلقي تلك المفاهيم المرتبطة بالجمال والجمالية ، فهي تعني ذلك التوجه النقدي المتجه إلى القارئ.

4-الفن:

يعرف الفن بأنه " التطبيق العملي للنظريات العلمية بالوسائل التي تحققها ، ويكتسب بالدراسة والميرانة ، وهو جملة القواعد الخاصة بحرفة، أو صناعة، أو هو جملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف، و بخاصة عاطفة الجمال، والتصوير ، والموسيقى، و الشعر ، وهو مهارة يحكمها الذوق والمواهب [16]".

وقد جاء في المعجم الفلسفي أن الفن بمعناه العام هو " جملة من القواعد المتبعة لتحصيل غاية معينة جمالا كانت أو خيرا أو منفعة، فإذا كانت هذه الغاية تحقق الجمال سمي الفن بالفن الجميل وإذا كانت تحقيق الخير سمي الفن بفن الأخلاق، وإذا كان تحقيق المنفعة سمي الفن بالصناعة "[17].

---

[13]-المرجع نفسه ، 35/34.
[14]المرجع نفسه ، ص35.
[15]-لطيف الشهروزي : جماليات التلقي في السرد القرآني ، دار الزمان للطباعة و النشر و التوزيع ، سوريا ، ط1 ، 2010، ص17.
[16]- إبراهيم أنيس و آخرون : المعجم الوسيط ج1 ، دار الأمول ، بيروت ، لبنان ، دط ، 1987، ص703.
[17]-جميل صليبا :المعجم الفلسفي ، ج2 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، دط ، 1982، ص165.

كما أورد المعجم ذاته مفهوما خاصا للفن، و بشأن ذلك يقول صاحب المعجم نفسه " أما الفن بالمعنى الخاص فيطلق على جملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة الشعور بالجمال كالتصوير والنحت، والنقش، والتزيين، والعمارة ، والشعر، والموسيقى، وغيرها. و تسمى هذه الفنون بالفنون الجميلة."[18].

[18]-المرجع نفسه ، ص166.